ان الصهيوني بياليك يرى حتى في عالم الثقافات العالمية الانسانية امتدادا لاستقطاب الفكر الصهيوني : « في الخارج الانساني » « مطر دائم » اما في « القلب » اليهودي الشهير « فرماد وتراب » . ان القيم الاخلاقية والانسانية لا تهمه على الاطلاق ان لم تأت له هو اليهودي بنتائج عملية مباشرة :

اذا كان ثمة عدالة في العالم — فلتظهر في التو واللحظة ،
ولكن اذا ظهرت العدالة ،
بعد ان يكون قد زال اثري من تحت السماء
فليقتلع كرسيها من جذوره .

وفي عام ١٩٠٦ عام المعاناة الكبيرة ليهود روسيا ، حيث قامت ضدهم بعض المذابح في معمعة الثورة الروسية ، كتب بياليك قصيدة أخرى فجر فيها غضبه المتجمع على المنصهرين من اليهود الذين ذهبوا ضحية قضية ليست هي قضيتهم ، ولم يحققوا بما قدموه أي أمل من آمال بني دينهم . وقد عبر بياليك في هذه القصيدة المعنونة « نادوا الافاعي » عن عمق الاحتضار الروحي ، واستخدم اللازمة المتنوعة والتي تحمل نفس الفكرة . ففي المقطع الاول من القصيدة تكون اللازمة :

نادوا الافاعي لتنقل غضبكم الى أقاصي الارض .

وفي المقطع الثاني تصبح اللازمة :

نادوا النسور لتحمل صرختكم الى كبد السماء .

ويختتم القصيدة باللازمة التالية :

نادوا الغيوم لتحمل حزنكم الى ارجاء البحار .

وفي الجزء الاول من القصيدة يصور بياليك حالة اليهود في المنفى وحياتهم الخالية الخاوية التي يعانون فيها شتى أنواع الهوان وهو ذلك الهوان الذي يراه من خلال احتجاجه على انصهار هؤلاء اليهود في مجتمعاتهم ، ويرى ان الموت في هذه الحالة أحسن بالنسبة لهم ، لانهم لا يقدمون شيئا لقضية البعث القومي اليهودي :

وتتعب اعينكم من التحديق الى اجواز الفضاء والارض
حيث لا شيء من أجلكم يحيي المهجة والعين
وحيث بخلت يد الرب وتغاضت عيناه
عن ان تبعث هناك غيمة أو طرفة من ريح
وذبلت حياتكم في البين من القحط والجفاف
وتمنيتم الموت لانفسكم وصرختم من ألم حياتكم .

وفي الجزء الثاني يعبر عن سخطه الشديد للتخاذل الذي يبديه اليهود ولعدم تجاوبهم مع الحركة القومية اليهودية ولانجرافهم في تيار الحركات الأخرى ويتوعدهم بالمصير السيىء:

وبسطتم اكفكم للحب وتلهفت عيونكم للمطر
ولكن سحب البركة ستمر ، وكما جاءت ستمضي ،
وصلاة اخيرة ذابلة كاللعنة تتردد على شفاهكم
وتمنيتم الموت لانفسكم واستهنتم بهول حياتكم .

لان حب اليهودي يجب ألا يكون الا ليهودي مثله نجد أن رب الامة القومي لا يرسل المطر أو البركات الى اليهود المندمجين في القوميات الاخرى .

٤) **بياليك والتراث اليهودي** : لا يملك قارىء أدب بياليك الا أن يلاحظ عمق التناقض في موقفه من التقاليد وعظم تخبطاته النفسية بين كونه رجل النهضة القومية العلمانية من